فقالت يا ابا مرهف هذا رجل نبت به اوطانه، وازعجه سلطانه،
واوحشه زمانه، قد احتمى بجوارك، ورغب في ذمتك، وقد ضمنا له
ما يضمن لمثله مثلك فقال بل الله فاك، فاخذ بيدي وجلس وجلست
ثم قال يا بني ابي وذوي رحمي اشهدكم ان هذا الرجل في ذمتي وجواري
من اراده فقد ارادني ومن كاده فقد كادني، ومن نالني من
امره في حال الا ويلزمكم مثله فليستمع الرجل منكم ما يسكن اليه
قلبه وتطمئن اليه نفسه فما رأيت جوابا قط احسن من جوابهم
ان قالوا باجمعهم ما هي باول منة منيت علينا بها ولا اول يد بيضاء
طوقتنا بها وما زال ابوك قبلك في بناء الشرف لنا ودفع الذم عنا
فهذه انفسنا واموالنا بين يديك ثم ضرب لي قبة الى جانب بيته
فلم ازل عزيزا منيعا حتى سنح لي من السلطان ما املت فانصرفت
الى اهلي وكان حارثة بن مر يسمى مجير الجراد وذلك انه نزل بفنائه
جراد فعدا الحي اليه ليدفعوه عنهم فمنعهم وقال لهم ما تريدون منه
قالوا نقتله لانه نزل بجوارك فقال لهم اما اذ سميتموه جاري
فوالله لا تصلون اليه ابدا وطردهم عنه وكان ثور بن شحمة العنبري
يسمى مجير الطير فكانت الطير لا تصاد بارضه ولا تنثار والذي
وقع في عصرنا ايضا وهو ان الامير شمس الدين قراسنقر لما هرب
من الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمهم الله تعالى ترك رفاقه
وجماعته لما وصل الى قريب من بيوت مهنا بن عيسى وقال اقفوا ههنا
ولا يجي منكم احد وتوجه هو الى البيوت فقصد بيت مهنا ودخل
الى كاملة ام احمد زوج مهنا فرفع ثوبها ودخل براسه تحته
وقال لها اجيري فقالت من انت فقال قراسنقر فقالت يا ابا محمد
ان الله قد اجارك ولم يزل عندها الى آخر النهار وحضر مهنا من

متصيده

متصيده فتلقته ام محمد وقالت ترى ابا محمد قد وصل الينا واني
قد اجرته فقال يا كاملة ان الله قد اجار من اجرتيه واجتمعوا
وتلقاه بكل بشر وطيب خاطر فلما حضر محمد اخو مهنا وجاء
قراسنقر قال يا مهنا ابشر بالخير والسعادة من الملك الناصر والله
لناخذن منه كلما اردنا فتطلع لقراسنقر ميل مهنا الى كلام محمد
فقال يا كاملة انا فجيرتك فقالت يا مهنا ذا بنتي يتحدث العرب
عنا غدا الى يوم القيمة بخفر مثل قراسنقر ومن معه من الملوك
ونغدرهم والله النار ولا العار فقال معاذ الله اني اجرت من
اجرتيه والله ما عاد يصل اليه احد بعد اليوم فقال اخوه محمد
الله الاحد حرمتنا يا مهنا نسيم الشام وبلاده وخيره ما عاد احد
منا يرى الشام فقال مهنا صار هذا الامر وكان بعدها عاد قرا
سنقر الى الجماعة واحضر الافرم والزردكاش ومن معهم وجاؤا
ونزلوا في بيوت مهنا وكتب من وقته الى خربندا ملك التتار وقال
قد احضرت ثلاث ملوك من ملوك الشام فجهز لي الامانات لاحضر
اليك فجهز ذلك اليه وتوجه بهم مهنا وسلمهم لخربندا وبقي مهنا
لا يدخل الشام مدة اربعة وعشرين سنة الى ان توجه بنفسه
الى السلطان الملك الناصر ووفى بذمته لقراسنقر وجرى عليه ما جرى
من قطع وانعام ومنا بذنه لصاحب مصر قوله **وعاث**
العقوق في موالي عاث يعيث عيثا اذا افسد والعقوق
ضد البر يقال عق والده وبره والموات بتشديد التا جمع ماتة
وهي الحرمة والوسيلة يقال فلان يمت اليه بقرابته والموات
الوسايل يروى ان الحجاج جلس يوما لقتل اصحاب عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث فقام رجل منهم فقال اصلح الله الامير ان لي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)